❖ الإنتاج الكتابي

الموضوع: تعرّض صديقك للتنمّر من طرف بعض التّلاميذ فتدخّلت للدّفاع عنه ولتؤكّد لهم أنّ الفضاء المدرسيّ هو فضاء يتّسع للجميع لا مجال فيه للتّمييز والتنمّر

أسرد ما حدث

في أحد الأيام الباردة من أيام الشتاء، كنت أتجول في ساحة المدرسة مع صديقي "أحمد"، الذي كان يبدو عليه التوتر بشكل جلي. كان دائمًا يتجنب الحديث عن مشاعره، ولكن هذا اليوم كان مختلفًا، فقد لاحظت أنّ تصرّفه غير عاديّ. في تلك اللحظة، لم أكن أعرف ما الذي يسبب له القلق، ولكنني سرعان ما اكتشفت السبب.

بينما كنا نمشي بالقرب من الصفوف، اقترب منا مجموعة من التّلاميذ الذين كانوا معروفين بتصرفاتهم السيئة. بدؤوا في استهداف "أحمد"، وأطلقوا عليه كلمات جارحة سخيفة وأخذوا يضحكون بشكل ساخر. كانوا يحاولون إحراجه أمام الجميع، يوجهون له تعليقات تهكميّة عن شكله، ومظهره وملابسه، بل وعن طريقة كلامه. كان أحمد يحاول أن يتجاهلهم، لكنه كان واضحًا أن الأمر بدأ يؤثر عليه. نظرت إلى عينيه، وإذ هي مليئة بالحزن والدموع التي كان يجهد نفسه في إخفائها.

لم أستطع أن أظل مكتوف اليدين، فقررت التدخل فورًا. تجمعت مشاعر الغضب والحزن بداخلي، ولكنني قررت أن أكون هادئًا. تقدمت نحو المجموعة وقلت لهم بصوت قوي: "لماذا تفعلون هذا؟ ماذا ستكسبون من إهانة الآخرين؟". نظر إليهم الجميع للحظة، وكأنهم لم يتوقعوا أن يتدخّل أحد.

رد أحدهم قائلاً: "هو فقط يبدو غريبًا، يستحق أن يضحكوا عليه". ولكنني لم أقبل هذا الرد البسيط. أكملت: "أحمد ليس غريبًا، بل هو صديقنا، وكلنا نأتي هنا إلى هذا الفضاء المدرسي لكي نتعلم ونكبر معًا. الفضاء المدرسي هو مكان يجمعنا، وليس مكانًا لتفريقنا. نحن هنا لنساعد بعضنا البعض، ولنبني مجتمعًا محترما ، بعيدا عن الكراهية والتنمر."

لم يكن من السهل إقناعهم، لكنني حاولت أن أبين لهم أن التنمر ليس مجرد مزاح. حاولت أن أشرح لهم كيف يمكن لأفعالهم أن تترك أثراً عميقًا في الشخص الذي يتعرض لها. "أحمد" ليس وحده في هذا، فكل واحد منا قد يتعرض للظلم أو للإهانة في لحظة ما، وقد يكون من الصعب تحمّل ذلك بمفرده. "أنتم لستم بحاجة لجعل أحد يشعر بالإهانة من أجل الترفيه. سلوككم هذا غير مقبول."

بدأت المجموعة تتبادل النظرات، ثم ساد الصمت لبضع لحظات. بعد ذلك، اقترب أحدهم وقال: "أنت على حق. لم نفكر في الأمر بهذه الطريقة". وبدؤوا في الاعتذار لأحمد، واعترافهم بخطئهم كان شيئًا غريبًا، ولكنه منحني شعورًا بالارتياح.

صفحة "أوصيكم باللغة العربية خيرا"

في تلك اللحظة، أدركت أن التدخل لم يكن مجرد لحظة عابرة. كان درسًا لنا جميعًا. الفضاء المدرسي ليس مجرد مكان نتواجد فيه، بل هو مجتمع صغير نعيش فيه جميعًا. إذا كنا نريد أن نكون أفضل، علينا أن نختار أن نكون اخوة لبعضنا، وأن نرفض أي شكل من أشكال العنف أو التنمر.

منذ تلك الواقعة، أصبحت أكثر حرصًا على مراقبة سلوك الآخرين في المدرسة، وأصبحت أُشجّع صديقي أحمد على التحدث عن أي شيء يقلقه. كما أنني بدأت ألاحظه يبتسم أكثر، وأصبح أكثر ثقة بنفسه. ربما كانت تلك لحظة صغيرة، لكنها كانت نقطة تحول مهمة في حياته وحياتي أيضًا.

لقد تعلمنا جميعًا في ذلك اليوم درسًا قيمًا: أن الفضاء المدرسي هو مكان يتسع للجميع، وأن الاحترام والتفاهم هما الأساس لبناء مجتمع متماسك ومتناغم.

أوصيكم باللغة العربية خيرا

صفحة "أوصيكم باللغة العربية خيرا"